

الجيش يفك أسرار

الاعلام المحلي: مسؤولية أمام التضحيات

زينب حاوي

في اليوم الثاني من الاشتباكات بين الجيش اللبناني ومسلحي أحمد الأسير في صيدا (جنوب لبنان)، جذبت القنوات المحلية نفسها منذ ساعات الصباح الأولى لنقل المشهد من داخل عاصمة الجنوب. القنوات التي نأت بنفسها أو غيّبت نفسها عن الحدث في اليوم الأول، عادت أمس إلى نشاطها ونزلت بتقلها إلى الميدان مع مراسليها المنتشرين في مختلف المناطق. وفيما فتحت الاستوديووات أبوابها لاستقبال المحللين، استساغت بعض الشاشات فكرة فتح الهواء لتعليقات المشاهدين وإيصال أصواتهم ومعاناتهم كما فعلت «الجديد» ثم OTV.

التغطية الحية هذه المرة كانت أشد خطورة. تقدّم المراسلون إلى تخوم «المربع الأمني» لأحمد الأسير بعد تطهيرها من قبل الجيش. توالى الصور الحية من هناك على وقع أعمال القنص التي استهدفت عناصر الجيش وهددت أرواح الصحافيين. فيما تناقلت «المستقبل» دعوات الأسير عبر تويتر مقحمة اسم «حزب الله» في المعركة، مدعية اعتمادها على شهود عيان ينقلون مشاهداتهم لـ «الظهور المسلح لعناصر من الحزب» في صيدا، بثت أخباراً عاجلة عن محاولة اقتحام المسجد من قبل عناصر الجيش. في المقابل، برزت القناة البرتقالية كداعم للجيش اللبناني. انشج اللوغو الخاص

مسخ تلفزيوني

بيار ابي صعب

هرب شيخ الفتنة إذاً، كلص صغير، بعد أن كان يحلم بأن يصبح بطلاً قومياً. لم يبق منه سوى سحابة من دخان. هرب من حيث أتى: من التلفزيون الذي صنعه، قبل أن يشهد على نهايته البائسة. لم ينفعه دعم رجالات دولة من عيار فؤاد السنيورة. لم تنفعه أكاليل الغار على «المستقبل» و«العربية» اللتين تابعتا وقائع صموده الستالينغراي أول بأول، بصفته خالد بن الوليد الجديد الذي سيعيد «لأهل السنة» كرامتهم المستباحة. يا لبؤس الربيع القطري يسمح لمهزج دموي بأن يدنس الرحم المقدس الذي خرج منه لبنان، والعروبة، وكل معارك الحرية ومشاريع الإصلاح والتقدم والعقلانية والتنوير. لم تساعد بعبع عبر اختراعات الإعلام المستقل في بلد مثل فرنسا أربعته بضع مئات من البراقع فاستقل ضدها قانوناً، لكنه يتسامح مع السلفية السكسية حين تخدم مصالحه الاستعمارية («لو موند»): «مواجهات بين السنة اللبنانيين والجيش في صيدا»... نهاية أحمد الأسير الذي تجرّر مثل رفيق سلاحه وفتنته ورجعيته شاكراً العيسى، هي درس للبنانيين والعرب. الفتنة تنقلب على قواديتها، وإعلام الفتنة هو إعلام القتل والانحطاط. ومثل الجيش الذي إذا قرّر استطلاع أن يحمي الوحدة الأهلية والسلام الأهلي، على الإعلام اللبناني أن يفهم مزة نهائية أنه حامي السلم الأهلي لا المحرّض عليه، وأن الهواء لا يفتح كيفما اتفق لأي كان، وأن الوقت الذي تعطيه الشاشة لضيف أو شاهد، يجب أن توازي شرعيته وحجمه وجدّيته. دعونا ننق على أن الإعلام لا ينبغي أن يكون مصنع مسوخ!

بها بالسواد وراحت صور الشهداء تنشر على صفحاتها الافتراضية، وكانت سباقاً في عرض صور لـ «مسلحين قتلى تابعين للأسير من التابعة السورية». لكن حماسة OTV أسقطتها بنحو مدوّ عندما بثت صوراً قالت إنها من داخل «مسجد بلال بن رباح»، اتضح لاحقاً أنها من تفجير انتحاري في العراق منتصف الشهر الجاري. كذلك، لم تصب المحطة عندما وقف مراسلها إدمون ساسين في صيدا وبدأت الكاميرا تصوير عملية إلقاء الجيش القبض على أحد المسلحين، على خلاف «المنار» التي التزمت تعليمات المؤسسة العسكرية وثبتت كاميراتها باتجاه المراسل حصراً، وسبق أن عرضت صوراً لمبانٍ محترقة في عبرا تظهر الأمان التي كان مناصرو الأسير يقنصون منها، إضافة إلى مواكبها لإجلاء المدنيين العالقين في هذه المنطقة بمساعدة الجيش. «المنار» لم تكن الوحيدة في مواكبها للجيش أثناء تمشيط منطقة المسجد، بل انضمت إليها lbei؛ إذ كانت مراسلتها ندى أندراوس في وسط الاشتباكات على مقربة من زميلها في قناة المقاومة عباس فنيش. وبينما كانت الاشتباكات دائرة في صيدا، اتجهت الأنظار إلى طرابلس التي توترت مجدداً تضامناً مع الأسير. mtv كانت أول المواكبين للحدث، ونقلت صور قاطعي الطرق وتصريحاتهم النارية، لتعود القنوات الأخرى وتنقل ما يحدث في هذه المدينة التي هدد مسلحوها بالتوجه لمناصرة الأسير إن لم يتوقف الجيش عن القصف.

أمس، بدأ المشهد مسؤولاً في التعاطي الإعلامي مع أحداث صيدا التي جاءت بحجم التضحيات الجسام التي قدّمتها المؤسسة العسكرية. توزعت الأغنيات الوطنية على الشاشات المحلية وعذلت البرمجة لمصلحة مواكبة الأحداث المتقلبة من الشمال إلى الجنوب، وصولاً إلى العاصمة. وبقى توظيف هذه التغطية في الاتجاه السياسي الملازم لكل قناة، لكن ليس إلى حد تبرئة القتل وفبركة أطراف غير موجودة.

عبد الحليم حمود - بيروت

تسلم يا عسكري لبنان... على كل الإذاعات

زكية الديراني

قلبت الإذاعات اللبنانية كل موجاتها أمس، وألغت من قاموسها البرامج الصباحية التي تقتصر على الأغنيات و«الدرديشة»، وفتحت هواءها ليعبر الناس عن آرائهم للمرة الأولى، أُنحِت الإذاعات وبثت أغنيات وطنية للجيش اللبناني. هكذا، سمعنا «نحن الثورة والغضب» لجوليا بطرس التي أدخلت جرعة من الحماسة، فانهاالت اتصالات المواطنين المؤيدة والداعمة

للجيش. إذاعة «صوت المدى» فتحت هواءها لتلقّي الاتصالات الهاتفية التي تستنكر الهجوم على الجيش: أمّ بكت على الهواء، لأن ابنها في أرض المعركة ولا تعرف مصيره، وأخرى تتمنى لو تحارب مع الجيش وتسقط شهيدة. في هذا المناخ المواتي، نفّض أوبريت «جيش لبنان» الغبار عنه (كلمات نزار فرنسيس وألحان سمير صفيير)، علماً أنّ العمل أداء عاصي الحلاني، ونانسي عجرم، ووائل كفوري، ونوال الزغبى، وسمير صفيير في

مناسبة عيد الجيش (1 آب) العام الماضي. لم يبل ذلك الأوبريت أي ضجة لدى صدره، إلا أنه ولد مرة ثانية أمس مع بثّه على «صوت المدى». أما باقي الإذاعات على غرار «دلنا» و«جرس سكوب»، فكُلها توقفت عن عملها اليومي المعتاد، ودعت إلى التهدئة ومساندة الجيش وواد الفتنة، كما تلقت اتصالات من مراسليها في المناطق للاطلاع على مجريات الأحداث في المدينة الجنوبية المجروحة.

